

- محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٠٨ : الخطاب الإلهي -
مخاطبة الناس بأصول الدين والمؤمنين بفروعه .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٠٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ،
وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة أوليته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .
اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى
جنات القربات .

الخطاب الإلهي .

أيها الأخوة الكرام ؛ الله جل جلاله خاطب عموم الناس بأصول الدين ، وخاطب المؤمنين بفروع
الدين .

خاطب عموم الناس بأصول الدين :

والله عز وجل يقول :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
[سورة البقرة الآية: ٢١]
أما حينما خاطب المؤمنين ، قال تعالى:
﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾
[سورة النور الآية: ٣٠]
خاطب عموم الناس بأصول الدين :



﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ

خاطب المؤمنين بفروع الدين :

فلما خاطب المؤمنين خاطبهم بالتفاصيل بفروع ، قال :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾



هذه المن للتبعيض ، الإنسان محاريمه ،
يعني أمه ، خالته ، عمته ، ابنته ، ابنة
ابنته ابنة أخيه ، هؤلاء المحارم ،
هؤلاء له أن ينظر إليهن ، لكن بعض
العلماء قال :

من دون تدقيق في التفاصيل .

يعني أخته ما فيه يفتح عليها غرفتها
فجأة ، أتحب أن تراها عريانة ؟ لابد
من أن تستأذن على أمك ، قال إنها أُمي

يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام :

((أُتْحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً))

[أخرجه مالك عم مرسل عطاء بن يسار]

فلذلك المحارم لابد من أن تستأذن عليهم دخول غرفتهن .

الملاحظة الثانية : من دون تدقيق في التفاصيل .

أيام تكون زوجته لو فرضنا دقق بالتفاصيل ما في مشكلة ، هي حلاله ، لكن المحارم دون التدقيق
بالتفاصيل ، هذا الأكمل ، لذلك :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾

لك أن تنظر إلى محارمك ، والمحارم الأم ، والعممة ، والخالة ، والأخت ، والبنيت ، وابنة البنيت .
الآن :

﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾

الملمح الدقيق :

﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾

[سورة النور الآية: ٣٠]

ما قال ويحفظ من فروجهم ، يعني ما
في نشاط للفرج مسموح به ، إلا من
خلال الزوجة .

الأولى :

﴿ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾

والثانية :

﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾

[سورة النور الآية: ٣٠]



المؤمن يرقى عندما يغض طرفه عن النساء

المؤمن عفته طهارته ، أو طهارته عفته ، يشعر بسمو مادام ما في نظر إلى عورات النساء .

﴿ ذَلِكْ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾

[سورة النور الآية: ٣٠]

يعني أظهر ، فقط للتقريب :

لو أن صديقة زوجته زارتها في الشتاء ، في غرفة صغيرة ، فقال لزوجته : تعالوا إلى هنا غرفة الجلوس دافئة ، يا ترى هو نيته أن يجلسوا في غرفة دافئة ، أم أن يرى صديقة زوجته مثلاً ، من يعلمها ؟ الله وحده .

﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

[سورة النور الآية: ٣٠ - ٣١]

الأمر مشترك .

العبادات :

لذلك هناك العبادة الشعائرية ، كالصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة . وهناك العبادة التعاملية شاهداً أن سيدنا جعفر النقي بالملك النجاشي ، فقال حدثني عن الإسلام قال :

((أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ونقطع

الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ،، حتى بعث الله إلينا

رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لتوحيده ، ولنعبده ، ونخلع ما

كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان — الشاهد — وأمرنا بصدق الحديث ،

وأداء الأمانة وصللة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء))

[عن جعفر بن أبي طالب]



هذه العبادة التعاملية .

في عنا عبادة شعائرية : نطق بالشهادة،

صوم ، صلاة ، حج زكاة .

العبادة التعاملية : صدق ، أمانة ، عفة،

إلى آخره .

والحقيقة الخطيرة : أن العبادات

الشعائرية كالصلاة ، والصوم ، والحج،

والزكاة ، لا تصح ولا تقطف ثمارها ،

بل ولا تقبل إلا صحت العبادة التعاملية

، والدليل :

((يوتى برجال يوم القيامة ، لهم أعمال كجبال تهامة ، يجعلها الله هباءً منثوراً قيل يا رسول الله جلهم لنا ، قال : إنهم يصلون كما تصلون ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها))

لا قيمة لصلاتهم ، لذلك قالوا :

((من لم يكن له ورع يصدع عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله))

هذه الصلاة . الصوم :

((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبو هريرة]

يعني مما تطلعت عليه ، قماش وطني ، رخيص ، في شريط يوضع على حاشيته يكتب عليه عبارة القماش صار أجنبي السعر أربع أضعاف ، فإذا الواحد صلى خمس صلوات ، وباع هذا القماش على أنه مستورد ، وأجنبي ، هو موطني كله ، هذا قول الزور ، أنواع الغش كلها بقول الزور ، أحياناً يقول لك : أنا عصرت الزيتونات



أمامي ، وفي خزان زيت نباتي موصول بقعر مكان العصر ، يفتحه دقيقتي ، ثلاث دقائق ، نصف تنكة ، يعصر نصف عصرة أمامي وضع الزيتونات أمامي ، وانعصروا أمامي وجبتن ، نصفها زيت نباتي ، هذا قول الزور كل أنواع الغش في قول الزور ، أنت عم توهم إنسان هي مستوردة وهي وطنية ، عم توهم أن هذه البضاعة كذا ، وهي ليست كذا والله في مليون نوع من الغش .

مرة ذكر لي أخ ، له صديق ، يبيع عصير ، في عنده حقنة طبية ، يحقنها عشرين ابرة ماء برتقالتين يملؤون الكاسة ، يكون كلها ماء .

((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))



فالذي اتماه أن يكون واضحاً ، ولعله أخطر شيء في هذا اللقاء ، العبادات الشعائرية الصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة ، لا تصح ، ولا تقبل ، ولا

الخطاب الإلهي - مخاطبة الناس بأصو

استخدام مواد مضرّة بصحة المستهلك حرام

تقطف ثمارها ، إلا إذا صحت العبادة التعاملية .

لذلك قال بعض العلماء التستري قال : ترك دائق من حرام ، خير من ثمانين حجة بعد الإسلام .
العبادة الشعائرية الناس يؤدوها وهم مرتاحين ، لكن فاصل عبادته الشعائرية عن عمله مادة مثلاً
توضع بالطحين ، اسبداج ، مادة كيميائية ، تستخدم في الدهان ، تعمل الطحينة بيضاء لونها ،
يرتفع سعرها عشرة ليرات ، وهذه مادة مسرطنة ، تجده في أول صف يصلي ، وهو صاحب
معمل طحين ، زرتة بالمعمل هكذا ، يضع مادة اسبداج بالطحينة ، يصبح لونها أبيض ، ويصلي
في الصف الأول ، ما له منتبه أن الدين مرتبط بالعمل ، هذه الصلاة ، والصوم ، والحج ،
والزكاة مرتبط بالعمل والاستقامة ، فإذا ما في استقامة ما في ثمرة ، لذلك لما النبي قال :

((ولن يُغَلَّبَ اثنا عشرَ ألفاً من قِلَّةٍ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

أثنا عشرة ألف مسلم مطبق لن يغلب في الأرض ، وإذا كان مليار وسبع مئة مليون وليست
كلمتهم هي العليا ، وليس أمرهم بيدهم ، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل .

غض البصر :

الآن على غض البصر ، دقق :

((النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه من مخافتي أبدلته إيماناً يجد له حلاوته في قلبه))

[أخرجه الطبراني عن عبد الله بن مسعود]

أيام الإنسان يأتيه سهم ، هذا المكان
يجرح ، هذا المكان فقط ، إذا كان سهم
مسموم يسمم بدنه كله ، هذا حديث
شريف :

((النظرة سهم مسموم من سهام

إبليس))



النظرة سهم مسموم من سهام إبليس

إذا الإنسان أطلق بصره تتغير حياته تغير جذري ، تجده طبعه صعب صار ، يثور لأنفه
الأسباب، في اضطراب داخلي ، في شعور في قلق مستمر .

((النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي أبدلته إيماناً يجد له حلاوته في

قلبه))

الآن في نقطة مهمة : في قوانين تطبق علينا في كل مجتمع ، والسرقه محرمة حتى في الأنظمة الوضعية ، والله حرم السرقة ، فإذا واحد ما سرق ، يا ترى خائف من النظام ، من قوانين ، خائف من السجن ، لما خائف من الله ، لا نعرف ، ما سرق ، في قوانين صارمة ، وعقاب شديد ، وفي معصية إلى الله عز وجل ، لكن لحكمة بالغة بالغة في أوامر إلهية كثيرة ما لها علاقة بالقوانين كغض البصر ، ما في جهة بالأرض تحاسبك على إطلاق البصر بالأرض .
يعني أنت جالس في بيتك وفي أمامك بيت آخر وطلعت امرأة على الشرفة متقلته وأنت جالس في الظلمة بغرفتك فيها ظلام ، والمرأة على الشرفة مكشوفة ، فإذا أنت تأملت في هذه المرأة ، وملئت عينيك من محاسنها ، ما في قوة بالأرض أن تكشف لك هذه المخالفة ، إلا أن تكون مؤمناً.

تدخل إلى بيتك برمضان ، يعني الحر لا يحتمل ، والعطش لا يحتمل ، مين يكشف أنه أنت فتحت الثلاجة وأخذت كاسة ماء باردة وشربتها ، لما أنت في رمضان منضبط في بيتك لحالك ، شو الدليل أخلاقك ، شايف الإله شايفك ، يقدر المسلم أن يضع في فمه قطرة ماء في رمضان ؟ لا يقدر ، لأن الصوم دين ، وأنا أجزى به .



الصيام عبادة الإخلاص فالله وحده يراك إن لم تفطر

أيام تتفق القوانين مع الشرائع ، إذا الواحد ترك شيء الذي القانون حرمه والشرع حرمه لا نعرف السبب ، يا ترى خوف من القانون أو من الله عز وجل ؟ لكن شاعت حكمة الله أن يكون هناك أوامر ما في قانون بالأرض يحرمها ، إلا الله عز وجل .

فإطلاق البصر ، وغض البصر فحكمة هذه الأوامر يكتشف المؤمن إخلاصه لله الصيام كذلك ، غض البصر كذلك .

أخوانا الكرام ، ابن القيم الجوزية ، في كتابه ، له كتاب اسم الكتاب الكافي ، يتحدث عن فوائد غض البصر ، إن شاء الله هذه غداً نتابعها ، ابن القيم الجوزية في كتابه الجواب الكافي يتحدث عن عشرة فوائد أساسية لغض البصر ، وغض البصر جاء في القرآن :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾

وفي ثمار يانعة جداً لغض البصر ،
لذلك هذا الإسلام منهج كامل متعلق
بحياتك الخاصة والعامة ، متعلق
بالجسد ، وبالنفس ، متعلق بالحواس
الخمس ، متعلق بالقلب ، القلب له
عبادة هو الإخلاص .

﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾

[سورة الزمر الآية : ٢]



في طاعة ظاهرية تؤديها الجوارح ، وفي إخلاص يؤديه القلب ، فأنت علة وجودك في الدنيا
العبادة ، قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾

[سورة الذاريات الآية : ٥٦]

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لعبادته ولتحقيق علة وجودنا في الأرض والآية تقول :

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾

[سورة النساء الآية : ١٤٧]

يعني أنت حينما تؤمن وحينما تشكر تتوقف المعالجة الإلهية .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ،
اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضنا عنا وصى الله
على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين